جامعة باجي مختار ـ عنابة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

د نجاة عرب الشعبة

nadjettearab@yahoo.fr

محاضرات في مقياس : النص النثري القديم

السنة الأولى ماسترـ تخصص ـ أدب قديم

السنة الجامعية 2022/2021

أدب السِّـــــير والمغـــــــازي

إن علم المغازي والسير من أشرف العلوم قدرا، وأجلها خطرا، لشرف موضوعه وهو أخبار حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، وقد أولى سلف الأمة عناية كبرى في حفظ هذه الأخبار والسير وتصنيف المصنفات فيها منذ القرن الأول، بل تعد المؤلفات فيه هي أول الكتب التي ألفها المسلمون، وكان من أهم فنونه معرفة طبقات أئمة المغازي والسير الذين إليهم المرجع في هذا الباب، ومعرفة مراتبهم عند الاختلاف، ومن هو المقدم في كل طبقة، ومصنفاتهم.

1 في تعريف علم المغازي:

لغة : المغازي جمع غزوة وهو السير إلى قتال العدو من غزا يغزو غزوا فهو غاز إذا أغار على قوم وقصد حربهم.

والسِّيَر جمع سيرة وهي الحالة من السير، والسيرة السنة.1

ـ **اصطلاحا** : علم المغازي والسير هو فن من فنون علم التاريخ من حيث إنه يؤرخ لحياة النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء من إرهاصات بعثته، وأحوال العرب الذين بعث فيهم، وأحداث مولده، وأحوال نشأته، وقصة بعثته، وأخبار دعوته في مكة، وهجرته إلى المدينة، وإقامته للدولة فيها، وغزواته وسيرته، وسياسته مع المسلمين والمحاربين والمعاهدين إلى وفاته صلى الله عليه وسلم.

قال الشيخ قاسم القونوي في تعريف علم السير (السير جمع سيرة وهي الحالة من السير، كالجلسة والركبة، للجلوس والركوب، ثم نقلت إلى معنى الطريق والمذهب، ثم غلبت في لسان الشرع على أمور المغازي، لأن أول أمرنا السير إلى العدو، وأن المراد بها سير الإمام ومعاملاته مع الغزاة والأنصار، ومع العداة والكفار، وإنما سمي بها هذا الكتاب، لأنه بين فيه سير المسلمين في المعاملة مع الكافرين من أهل الحرب، ومع أهل العهد منهم من أهل الذمة والمستأمنين، ومع المرتدين بالإنكار بعد الإقرار، ومع أهل البغي الذين حالهم دون حال المشركين2.

وقال الشيخ الطناحي (المقصود بمصطلح "السيرة النبوية" هو ما يتصل بسيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، من حيث الحديث عن نسبه الشريف، ومولده ونشأته، وبعثته، وصفاته، وتصرف أحواله إلى أن لقي ربه راضياً مرضياً بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وترك أمته على مثل المحجة البيضاء، فهذا هو الأصل في مصطلح "السيرة النبوية" لكنه قد استعمل أيضاً مضافاً إليه حديث المغازي والحروب التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم. وبناء على ما سبق يمكن إيجاز تعريفه بأنه علم يشتمل على أخبار حياة النبي صلى الله عليه وسلم من مولده إلى وفاته.

2ـ علم المغازي والسير بين علم التاريخ وعلم الحديث:

وعلم المغازي يتنازعه علم التاريخ من حيث إنه يؤرخ لحياة النبي صلى الله عليه وسلم، وعلم الحديث من حيث إن إثبات أخباره يكون بالأحاديث والآثار المسندة والمرسلة وهي مدار علم الحديث، كما إن كل ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم هو من السنة والحديث النبوي كمصدر من مصادر التشريع، قال القنوجي: علم المغازي والسير :أي مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من فروع علم التواريخ، وموضوعه ومنفعته وغايته وغرضه لا يخفى على كل ذي لب، ولكن لما كان ثبوتها بالأحاديث والآثار جعلناها من فروع علم الحديث، وفي هذا العلم مصنفات كثيرة أجلها وأفضلها تصنيف عبد الملك بن هشام ومغازي ابن إسحاق وغير ذلك.

3ـ في بيان أهميته وعناية السلف به:

وقد كان الاهتمام بهذا الفن مبكرا إذ كان الصحابة ومن بعدهم يحفظون المغازي والسيرة النبوية كما يحفظون القرآن، ويعلمونها الصغار، كما قال علي بن الحسين زين العابدين(كنا نُعلَّم مغازي النبي صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن)3 .

وقال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص(كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعدها علينا، ويقول: هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها.)4

وقد كانت عناية ابن عباس في المغازي مبكرة جدا حين كان شابا يطلب العلم بعيد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، حيث قال عن نفسه: كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل من القرآن في ذلك.

وهو أوضح دليل على مدى ارتباط علم المغازي بعلم التفسير ونزول القرآن، إذ عامة أخبار المغازي ورد ذكرها في القرآن، وهو المصدر الأول لها، فاحتاج إلى المغازي لمعرفة أسباب نزولها، ومعرفة تفصيل ما أجمل القرآن ذكره من أخبارها.

ويمكن بيان أهمية علم المغازي والسير في كونه:

أـ التطبيق العملي للإسلام كما مارسه النبي صلى الله عليه وسلم.

ب ـ فيه بيان لما جاء في القرآن من أحكام كثيرة بشأن معاملة من استجابوا للدعوة وهاجروا وما لهم من حقوق ومن لم يهاجروا منهم وكذا معاملة من لم يستجيبوا للإسلام ممن صالحوا وعاهدوا أو حاربوا وقاتلوا وأحكام الحرب والصلح والسلم...الخ

ج ـ البيان لمعاني كثير من آيات القرآن التي لا يمكن فهمها إلا بعد الوقوف على تفاصيل أخبارها في المغازي والسير.

4ـ في أول من صنف في المغازي والسير:

وقد اختلف الأئمة فيمن أول من صنف في المغازي فذهب ابن سعد إلى أن (محمد بن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وألفها...وكان محمد بن إسحاق مع العباس بن محمد بالجزيرة وكان أتى أبا جعفر بالحيرة فكتب له المغازي)5

وذهب الذهبي إلى أن أول من صنف المغازي عروة بن الزبير، وكذا قال ابن كثير(كان عروة فقيها عالما حافظا ثبتا حجة عالما بالسير، وهو أول من صنف في المغازي)6. بينما ذهب السهيلي إلى أن أول من صنف في السير هو ابن شهاب الزهري.

وذهب الصفدي إلى أن أول من صنف المغازي عروة، وأول من صنف السير ابن إسحاق، حيث قال: فأول من صنف في المغازي عروة بن الزبير رضي الله عنهما، ثم موسى بن عقبة، ثم عبد الله بن وهب، ثم في السير ابن إسحاق.

وفي هذا العلم مصنفات كثيرة أجلها وأفضلها تصنيف عبد الملك بن هشام ومغازي ابن إسحاق وغير ذلك.

وقال الطناحي (في النصف الثاني من القرن الأول الهجري بدأ بعض التابعين في تدوين أخبار السيرة النبوية ومغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويجمع مؤرخو السير على أن أول من كتب في ذلك هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، المتوفى سنة 93هـ، وقد عاصره وتلاه نفر من التابعين الذين عرفوا بالعناية بالسيرة، وجمع أخبارها، منهم أبان بن عثمان بن عفان المتوفى سنة 105هـ، ووهب بن منبه المتوفى سنة 110هـ، وعاصم بن عمر بن قتادة المتوفى سنة 120هـ، ومحمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري المتوفى سنة 124هـ، وعبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن حزم المتوفى سنة 135هـ). 7

والصحيح أنه لا تعارض بين هذه الأقوال، ويمكن الجمع بينها، فإن علم المغازي كان أسبق من علم السيرة في الظهور والتصنيف، فإن أول من صنف في فن المغازي من طبقة التابعين هو عروة بن الزبير، بينما أول من صنف في فن السيرة محمد بن شهاب الزهري، وإن اشتهر كتابه بعد ذلك بالمغازي، فإنه صنف في المغازي أيضا، غير أنه أول من ألف في السير، وقد يكون أبان بن عثمان . وهو شيخ الزهري . قد سبقه إلى ذلك إلا أن كتابه في السير لم يشتهر، وقد يكون صحيفة، وأول من صنف صحيح المغازي موسى بن عقبة، وأول من جمع المغازي والسير هو محمد بن إسحاق، وسيأتي في تراجمهم بيان ذلك وما يؤكده.

وأما نفي أن يكون لهؤلاء الأئمة مصنفات احتجاجا بما جاء عن مالك أنه قال :(لقد هلك ابن المسيب ولم يترك كتاباً، ولا القاسم بن محمد، ولا عروة بن الزبير، ولا ابن شهاب)8

فهذا احتجاج فيه نظر من وجوه:

الأول : أنه ثبت ثبوتا قطعيا أن لعروة وللزهري كتبا في المغازي والسير، ولا ينفي ذلك عدم علم مالك بها، على فرض صحة هذه العبارة عنه.

الثاني: أن هذه العبارة مجتزأة من سياق، وهي صحيحة في حق ابن المسيب والقاسم، أما عروة والزهري فلا، فيحتمل أنه قصد ليس لهما كتب في الحديث، أو ليس لهما كتب في الفقه، أو ليس لهما كتب يحدثون منها، بل كانوا يحدثون من حفظهم، وهذا هو السياق الذي أوردها الذهبي فيه.

5ـ طبقات أئمة المغازي والسير:

وقد اشتهر أئمة هذا الفن منذ عصر التابعين ومن بعدهم، واشتهرت طبقاتهم، ومن هو المرجع والحجة فيهم عند الاختلاف في أخبار المغازي والسير، وهذه الطبقات والمراتب بحسب الزمان وبحسب المكان.

ـ طبقاتهم ومراتبهم بحسب الزمان:

وتكاد تتفق كلمة الأئمة على أنهم على طبقتين:

الأولى : طبقة التابعين والحجة والمرجع فيهم ممن صنفوا ابن شهاب الزهري، كما قال ابن عبد البر (وقول ابن شهاب في هذا الحديث عن سعيد بن المسيب (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من خيبر) أصح من قول من قال (أن ذلك كان مرجعه من حنين) لأن ابن شهاب أعلم الناس بالسير والمغازي، وكذلك سعيد بن المسيب ولا يقاس بهما في ذلك) 9

والثانية : طبقة أتباع التابعين وأتباعهم، والحجة والمرجع في فن المغازي والسير في أهل هاتين الطبقتين أربعة: موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، وأبو معشر، والواقدي، كما قال ابن سعد (خلاد بن قيس بن النعمان..ذكر عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري أنه شهد بدرا مع أخيه خالد بن قيس، ولم يذكر ذلك محمد بن إسحاق، وموسى بن عقبة، وأبو معشر، ومحمد بن عمر، فيمن شهد عندهم بدرا، قال ولا أظن ذلك بثبت، لأن هؤلاء أعلم بالسيرة والمغازي من غيرهم10 .

وقال ابن سعد أيضا(ولم يروه أحد ممن روى المغازي وأما موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر فلم يذكروا سعد بن مالك ولا ابنه سعد بن سعد فيمن شهد عندهم بدرا وهو الثبت عندنا أنه لم يشهد أحد منهما بدرا)11

ثم كل من جاء بعد هاتين الطبقتين فهم عيال عليهم، وتبع لهم.

ـ طبقاتهم ومراتبهم بحسب المكان:

كما فصل شيخ الإسلام ابن تيمية في مراتب أهل المغازي والسير بحسب البلدان، وقدم أهل المدينة على غيرهم في معرفة المغازي والسير، ثم أهل الشام، ثم أهل العراق، حيث قال (فإن أعلم الناس بالمغازي أهل المدينة، ثم أهل الشام، ثم أهل العراق، فأهل المدينة أعلم بها لأنها كانت عندهم، وأهل الشام كانوا أهل غزو وجهاد فكان لهم من العلم بالجهاد والسير ما ليس

لغيرهم، ولهذا عظم الناس كتاب أبي إسحاق الفزاري الذي صنفه في ذلك، وجعلوا الأوزاعي أعلم بهذا الباب من غيره من علماء الأمصار). 12

وهذه نبذة تاريخية عن مشاهير أئمة المغازي والسير خاصة من ذكر عنهم أنهم صنفوا في هذا الفن، بحسب طبقاتهم الزمانية، واقتصرت على طبقة التابعين، وأتباعهم، وأتباع أتباعهم، أي أهل القرن الأول والثاني، إذ كل من جاء بعد ذلك إنما هم رواة لكتبهم ومصنفاتهم، وعيال على مروياتهم:

الطبقة الأولى : طبقة التابعين:

1. عروة بن الزبير (23 – 93 هـ(

وهو ابن الصحابي الكبير : الزبير بن العوام . ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمُّه هي أسماء بنت أبي بكر الصديق ابنة الخليفة الأول، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة بعد الصحابة، وقد سمع الحديث من كثير من الصحابة في المدينة خاصة خالته عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فقد لازمها حتى حفظ كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي يقول (ما أجد أعلم من عروة بن الزبير).13

وقد اشتهر عروة بعلم المغازي والسنن والتفسير ورواية الشعر، وقد ثبت عنه أنه كان يملي على أبنائه أبواب الفقه والسنن على التوالي كما قال ابنه هشام: كان أبي يدعوني وعبد الله بن عروة وعثمان وإسماعيل إخوتي فيقول: لا تعنتوني مع الناس إذا خلوت فسلوني، فكان يحدثنا يأخذ في الطلاق ثم الخلع ثم الحج ثم الهدي ثم كذا ثم يقول: كروا علي فكان يعجب من حفظي. قال هشام: فو الله ما تعلمنا منه جزءاً من ألف جزء من أحاديثه. وعن هشام بن عروة: أن عون بن عبد الله قال: حدثني عن أبيك ؟ قال: فذهبت أحدثه عن السنن. فقال لا غرائب حديثه .

وقد كان في أول أمره قد أحرق بعض كتبه في الفقه إجلالا للقرآن أن يكون معه كتاب آخر، ثم بعد ذلك كتب كتبه وأملاها على الناس ومنها كتبه في المغازي، كما ثبت عن ابنه هشام بن عروة أن أباه أحرق كتبا له فيها فقه ثم قال: لوددت أنى كنت فديتها بأهلي ومالي.

وهو أوَّل من صنف كتاباً في مغازي النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روى عنه المغازي وأخذها عنه كثير من الأئمة أشهرهم: ابنه هشام بن عروة، وابن شهاب الزهري، وأبو الأسود

محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشي الأسدي يتيم عروة بن الزبير، قال الحافظ ابن حجر: (ورد عليهما بما أخرجه ابن لهيعة في المغازي التي يرويها عن أبي الأسود يتيم عروة عنه.(

وقال السخاوي:(محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن الأسود القرشي: الأسدي، مدني الأصل، يتيم عروة، لأن أباه أوصى به إليه، نزل مصر وحدث بها بكتاب المغازي لعروة بن الزبير، وعن علي بن الحسين ..وعنه حيوة بن شريح وشعبة ومالك وابن لهيعة وآخرون، وكان أحد الثقات المشاهير، قال أبو حاتم: ثقة، وذكره ابن حبان في ثقاته، خرج له الأئمة وذكر في التهذيب، وتاريخ البخاري، وقال: مدني الأصل، سمع ابن الزبير، وعنه هشام بن عروة والزهري وحيوة ومالك، وقال ابن حبان:روى عنه مالك وأهل المدينة، وقدم مصر فيما قاله ابن لهيعة سنة ست وثلاثين، والأشبه قول الذهبي سنة بضع وثلاثين ومائة.(

فهو أشهر من روى نسخة المغازي مفردة عن عروة، وحدث بها في مصر، بخلاف الزهري الذي ألف كتابا في المغازي. كما سيأتي. وضمنه مغازي شيخه عروة ومرويات غيره من شيوخه، وكذا ابنه هشام الذي روى كتب أبيه كلها السنن والمغازي، ولهذا ذكر الأئمة مغازي أبي الأسود عن عروة كالحافظ ابن حجر فقال في إثبات بعض الصحابة وشهودهم للمغازي وكذا ذكره موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب، وأبو الأسود عن عروة وسائر من صنف في المغازي.

وقد أخرج ابن إسحاق نحو 40 رواية من مغازي عروة بن الزبير، بعضها عن الزهري عن عروة، وبعضها عن هشام وعن أخيه يحيى بن عروة عن أبيه، وبعضها عن يزيد بن رومان، وبعضها عن صالح بن كيسان .

2. عكرمة مولى ابن عباس (25 . 105 هـ:(

وهو من أئمة هذا الفن وأعلمهم به، وعليه مدار كثير من أخبار المغازي والسير، وقد أخذ هذا العلم عن ابن عباس كما أخذ عنه التفسير، قال أبو الشعثاء هذا عكرمة مولى ابن عباس، هذا أعلم الناس، قال سفيان الوجه الذي غلبه فيه عكرمة المغازي، وكان إذا تكلم فسمعه إنسان قال كأنه مشرف عليهم يراهم .

قال الطحاوي (وكان من الحجة عليهم في ذلك لمخالفهم أن عكرمة مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، وعليهما يدور أكثر أخبار المغازي، قد روي عنهما ما يدل على خروج أهل مكة من الصلح الذي كانوا صالحوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحداث أحدثوها.(

ولم يذكروا لها كتابا في هذا الفن مع أنه من أئمته بلا نزاع.

3. أبان بن عثمان بن عفان (25 . 105 هـ)

وهو كبار التابعين وثقاتهم، وأحد فقهاء المدينة العشرة، وكان والي المدينة لعبد الملك بن مروان، وقد روى عنه الزهري، وأخذ عنه المغيرة بن عبد الرحمن المغازي، فقد جاء عنه (أنه لم يكن عنده خط مكتوب من الحديث إلا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من أبان بن عثمان فكان كثيرا ما تقرأ عليه وأمرنا بتعليمها.)14

وهو دليل على أن أبان بن عثمان كان قد كتب مبكرا المغازي في كتاب أو صحيفة، وعنه أخذها المغيرة بن عبد الرحمن.

وأخيرا، ومن خلال هذا الاستعراض الموجز لطبقات علماء المغازي والسير يظهر ما يلي:

1. أن علم المغازي والسير من أوائل العلوم والفنون التي صنف فيها المسلمون، وقد ظهرت بواكيرها . كمغازي أبان وعروة . في النصف الثاني من القرن الأول ما بين 70 إلى 80 هـ.

2. وأن أكثر أهل الأمصار عناية بعلم المغازي والسير هم أهل المدينة، وهم عروة بن الزبير، وأبان بن عثمان، وشرحبيل بن سعد، وعاصم بن قتادة، وابن شهاب الزهري، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، وموسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن، والواقدي، فهؤلاء هم الذين شهروه وهم الذين نشروه، وعلى كتبهم المعول والمعتمد.

3. وأن أهل الشام أكثر عناية بهذا الفن بعد أهل المدينة كالوليد بن مسلم وأبي إسحاق الفزاري وعبد الأعلى بن مسهر ويحيى بن سعيد الأموي.

4. كما لم يخل بلد من علماء شاركوا في العناية بهذا الفن، ففي مكة عكرمة مولى ابن عباس، وفي البصرة سليمان التيمي، وفي الكوفة عامر الشعبي، وفي المدائن وبغداد أبو الحسن المدائني، وفي اليمن وهب بن منبه ومعمر بن راشد.

5. وأن أول من صنف المغازي عروة، وأول من صنف السير الزهري، وأول من جمع بينهما محمد بن إسحاق، وأول من صنف صحيح المغازي موسى بن عقبة، وأول من صنف في اليمن وهب بن منبه، وفي الكوفة الشعبي، وفي البصرة سليمان التيمي.

6. كما أن أعلم الناس بهذا الفن من أهل الطبقة الأولى الزهري، ومن أهل الطبقة الثانية ابن إسحاق، ومن أهل الطبقة الثالثة الواقدي.

7. وقد ثبت بأن عامة أئمة المغازي حفاظ أثبات ثقات في فنهم، ومن تكلم فيه أهل الحديث فإنما تكلموا فيه من جهة فنهم وهو رواية الحديث النبوي، وليس فيهم من تركوه إلا الواقدي، والصحيح أنه متروك في الحديث، وهو إمام في المغازي وثقه أبو عبيد القاسم بن سلام ويزيد بن هارون وعبد العزيز الدراوردي وغيرهم.

8. وأن ما اتفق عليه موسى بن عقبة وابن إسحاق وأبو معشر والواقدي من أخبار المغازي والسير، فهو حجة ومحل اتفاق بين أهل المغازي، إذ هم أعلم بهذا الفن من غيرهم فاتفاقهم حجة كما نص عليه ابن سعد فيما سبق بيانه في طبقة أتباع التابعين.

9. كما ثبت أن مغازي عروة، ومغازي الزهري محفوظة، جمعها وضمنها ابن إسحاق كتابه المغازي والسير، كما ضمنها معمر بن راشد كتابه المغازي، الذي يرويه عبد الرزاق، وكذا ضمنها غيرهم من الأئمة الذين جاؤوا بعدهم.

10. كما بقيت نسخة المغازي لعروة مفردة من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود يتيم عروة، وقد ذكرها ونقل منها الأئمة في مصنفاتهم كالحافظ بن حجر.

ـ نموذج من سيرة ابن هشام:

ورد في سيرة ابن هشام:

تَجْهِيزُ الرَّسُولِ لِفَتْحِ مَكَّةَ:

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَهَازِ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُجَهِّزُوهُ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ابْنَتِهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَهِيَ تُحَرِّكُ بَعْضَ جَهَازِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيْ، بُنَيَّةُ: أَأَمَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُجَهِّزُوهُ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَتَجَهَّزْ، قَالَ: فَأَيْنَ تَرَيْنَهُ يُرِيدُ ؟ قَالَتْ: (لَا) وَاَللَّهِ مَا أَدْرِي. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّهُ سَائِرٌ إِلَى مَكَّةَ، وَأَمَرَهُمْ بِالْجِدِّ وَالتَّهَيُّؤِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ خُذْ الْعُيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْغَتَهَا فِي بِلَادِهَا فَتَجَهَّزَ النَّاسُ

شِعْرُ حَسَّانَ فِي تَحْرِيضِ النَّاسِ فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُحَرِّضُ النَّاسَ وَيَذْكُرُ مُصَابَ رِجَالِ خُزَاعَةَ : [ص: 398]

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّـــةٍ رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَـــا

بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسُلُّوا سُيُوفَهُـــمْ وَقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَـــــا

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنَّ نُصْرَتِي سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَخُزْهَا وَعُقَابُهَا

وَصَفْوَانُ عَوْدٌ حَنَّ مِنْ شُفْرِ اسْتِهِ فَهَذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شُدَّ عِصَابُهَـا

فَلَا تَأْمَنَنَّا يَا ابْنَ أُمِّ مُجَالِـــــدٍ إِذَا اُحْتُلِبَتْ صَرْفًا وَأَعْصَلَ نَابُهَا

ولاَ تَجْزَعُوا مِنَّا فَإِنَّ سُيُوفَنَـــــا لَهَا وَقْعَةٌ بِالْمَوْتِ يُفْتَحُ بَابُهَـــا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُ حَسَّانَ : أيدي رِجَالٍ لَمْ يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ يَعْنِي قُرَيْشًا ؛ وَابْنُ أُمِّ مُجَالِدٍ يَعْنِي عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ 14.

الهوامش:

1ـ ابن منظور، لسان العرب مادة سير، ومادة غزا

2ـ قاسم القونوي، أنيس الفقهاء، تحقيق الكبيسي، دار الوفاء . جدة، ط 1 1406 ، ص 182.

3ـ الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق د.محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض ط 1403 ص 230

4ـ المرجع نفسه ص 231

5ـ محمد بن سعد، الطبقات، تحقيق محمد عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 سنة 1410هـ. الجزء المتمم ص 401

6ـ ابن كثير، البداية والنهاية دار الكتب العلمية ، بيروت، 119/9

7ـ محمود الطناحي، الموجز في مراجع التراجم، ط 1 سنة 1406هـ، ص 32.

8ـ الذهبي، تذكرة الحفاظ، تحقيق عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 سنة 1998 م. 1/ 84

9ـ البداية والنهاية 242/3.

10ـ محمد بن سعد، الطبقات، 368/2.

11ـ الطبقات 625/3.

12ـ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية مجموع الفتاوى، جمع ابن القاسم، طبعة سنة 1412هـ عالم الكتب، الرياض ص 68

12ـ محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، الرسالة، بيروت، ط9 سنة 1413هـ. 425/4

13ـ طبقات ابن سعد 210/5

14ـ .سيرة ابن هشام، تحقيق طه سعد، دار الجيل، بيروت، ط سنة 1411 هـ، ص 387